مفهوم الاصلاح في القران الكريم

م.م عمر عبدالله نجم الدين الكيلاني
كلية التربية/الاصمعي

الحمد لله الواحد الأحد المجيد الشهيد ، الفعال في خلقه لما يريد والصلاة والسلام على نبيه ورسوله وصفيه وخليله ، ذلك النبي الكريم ، ذو الخلق العظيم محمد بن عبد الله خاتم رسله وأنبيائه ، وخلاصه صفوته من عباده وأحبائه وأوليائه النبي ألامي الذي أرسله الله رحمة للعالمين . ثم سلام وتحية على اله وأصحابه الطيبين الطاهرين وبعد :

امابعد:

فيحاول علماء الاجتماع والتأريخ الكشف عن حقيقة الصراع بين البشر وقد يصيبون ويحطئون ،وقد يغلفون الحقيقة بغلاف خادع براق بهدف تبرير مصارعتهم لغيرهم من الامم والاستيلاء على خبراتهم ومقدراتهم(١).

وان الذي يدرس تاريخ البشرية في ماضيهم وحاضرهم يصل الى نتيجة ان الصراع ازلي في حياة الانسان لحظة نزول ادم وحواء الى الارض ،حيث ان الاختلاف والصراع شكل اول مظهر من مظاهر العلاقة على الارض بين البشر في مختلف دوائر العلاقة بينهم من الناحية الاجتماعية الاقتصادية الثقافية، وهكذا يسرد لنا القران الكريم في اول قصة في تاريخ البشرية تبين لنا عمق الاختلاف بين البشر ومنشأه وطرق تجاوزه ،الاوهي قصة ولديَ ادم (قابيل وهابيل)قال تعالى:(**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِن * بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ***)(٢)

وأنا اختم هذه المقدمة : أقول إنني وبعد التوكل على الله قد اجتهدت قدر استطاعتي ولكل مجتهد نصيب وان كنت قد أحسنت فمن الله تعالى وان أخطأت فمن نفسي . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

تعريف الصلاح لغة واصطلاحا

الإصلاح: في اللغة هو ضد الفساد أو ضد الشيء . ورجل صالح في نفسه من قوم صلحاء ومصلح نفسه ، والإصلاح هو نقيض الإفساد ، وأصلح الشيء أي أقامه .

صلح صلاحا وصلوحا : زال عنه الفساد ، وأصلح ذات بينهما : زال مابينهما من عداوة وشقاق(٣)

المعنى الاصطلاحي للإصلاح :

فقد عرفه **الأمام الغزالي (ت٥٠٥هـ)**بعدما وضح واجب المسلم اتجاه نفسه بتهذيبه ، شرع في بيان معنى الإصلاح فقال (ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه – ثم أهل بيته وتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل السواد المكثف) (٤)

وقد عرفه أيضا **ابن تيمية (٧٢٨ هـ)** – رحمه الله (إن الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فأن صلاح المعاش والعباد في طاعة الله ورسوله ، ولا يتم ذلك الأ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس) (٥)
وذكر **الألوسي (١٢٧٠هـ)**رحمه الله فقال :(الصلاح عبارة عن الإتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي) (٦)

العلاقة المتوازنة بين الصلاح والإصلاح في القرآن

إن الاقتران المتكرر الغالب بين الإيمان والعمل الصالح يشير إلى أن الأيمان مقدمة ومدخل إلى الصلاح ، ونعني بالأيمان هنا ، الذي يغير الإنسان فيصلحه ، فهذا التغير الناشئ بدافع الإيمان؛
هو الصلاح لذلك فان الإيمان هو المدخل إلى الصلاح،وأن الصلاح يكون ثمرة أو نتيجة للصلاح(٧)
وقد أكد الله سبحانه وتعالى اشتراط الإصلاح مع الإيمان قال تعالى : (رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً) (٨)
ومن هنا ينبغي أن نلاحظ هذا الاقتران المتكرر بين ذكر الأيمان والعمل الصالح ، ومما يتوافق بين الصلاح والإصلاح هو الاستقامة والتي هي أقوى سبب للرقي الأدبي . وما أن سيطرت هذه الرغبة في قوم الا وصلح حالهم وأستقر السلام بينهم ، لان التمادي في الشريجر إلى أوخم العواقب على النفس الإنسانية (٩)
لهذا أوعدالله الذين يصلحون أنفسهم بالغفران قال تعالى (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(١٠)
وأصلح نفسه بحملها على مكروهها في طاعة الله والتوبة إليه مما كان عليه من معصيته ، فإن الله جل وعز يرجعه إلى ما يحب ويرضى عما يكره ويسخط من معصيته.(١١)
ثم يفتح الله باب التوبة لمن يريد أن يتوب ، على أن يندم ويرجع ويكف ، ثم لا يقف عند هذه الحدود بل يعمل عملا صالحا ، فالظلم عمل شرير مفسد ، ولا يكفي أن يكف الظالم عن ظلمه ويقعد بل لابد أن يعوضه بعمل ايجابي خير مصلح على ان الأمر في المنهج الرباني أعمق من هذا، فالنفس الإنسانية لابدأن تتحرك فإذا هي كفت عن الشرور ولم تتحرك للخير والصلاح بقي فيها فراغ وخواء قد يرتدان بها إلى الشر والفساد فاماحين تتحرك إلى الخير ر والصلاح فأنها تأمن من الارتداد إلى الشر والفساد (١٢). ثم خاطب الله الإنسانية جمعاء فقال: (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)(١٣)
أي فمن اتبع رسلي فاتقاني وأصلح نفسه وعمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما كان إتيان الرسل فائدته إصلاح الناس لا لنفع الرسل عدل عن جعل الجواب اتباع الرسل إلى جعل التقوى والصلاح إيماء إلى حكمة إرسال الرسل وتحريضا على اتباعهم؛ بأن فائدته للأمم لا للرسل كما قال شعيب : (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)(١٤) أي لا خوف عليهم من عقوبة الله في الدنيا والآخرة

ولا هم يحزنون من شيء من ذلك فالخوف والحزن المنفيان هما ما يوجبه العقاب وقد ينتفي عنهم الخوف والحزن مطلقا بمقدار قوة التقوى والصلاح وهذا من الأسرار التي بين الله وعباده الصالحين(١٥)

ملامح الإصلاح على شخصية المسلم

إن ملامح الإصلاح يمكن تجسيدها في أفق متعددة ، فمن هذه الملامح:

أولا: من أزكى ملامح الإصلاح ، **هو إصلاح النفس** لان الإنسان حينما يصلح نفسه ويتوب ، والتوبه لا تقبل إلا إذا أصلح التائب قلبه وعمله (١٦) قال تعالى: **(إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)** (١٧)

وقال تعالى: **(إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)** (١٨) وقال تعالى:**(إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً)**(١٩)

ثانيا:ومن الملامح الأخرى للإصلاح أنه يجلب ولاية الله ورعايته لعبده الذي أخذ بين جنبيه نفسا صالحة قام بتهذيبها (٢٠) . **قال تعالى (إِنَّ وَلِيِّيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)** (٢١)

أي قل يا محمد: (لا أبالي بكم وبشركائكم لأن وليي هو الله تعالى الذي نزل الكتاب الناطق بأنه ولي وناصري وبأن شركاءكم لايستطيعون نصر أنفسهم فضلا عن نصركم وقوله سبحانه وتعالى :(**وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**)تذييل مقرر لمضمون ما قبله أي ومن عادته جل شأنه أن ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والتقرير لما سبق والتعريض بمن فقد الصلاح بالخذلان)(٢٢).

ثالثا: وهناك ملمح آخر نفهمه من خلال حديث القرآن الكريم في سورة هود عن الإصلاح بأنه يبعد أهله عن الهلاك، قال تعالى:(وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)(٢٣)

والمصلحون مقابل المفسدين،فالله تعالى لا يهلك قوما ظالما لهم؛ ولكن يهلك قوما ظالمين، قال تعالى:(**وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ أنفسهم)**(٢٤)

والمراد : (الإهلاك العاجل الحال بهم في غير وقت حلول أمثاله دون الإهلاك المكتوب على الأمم جميعاً وهو فناء أمة وقيام أخرى في مدد معلومة بحسب سنن معلومة)(٢٥)

وقد علق هنا صاحب المنار الاستاذ محمد رشيد رضا في تفسيره على هذه الآية جاء فيه : أي وما كان في شأن ربك وسنته في الاجتماع البشري أن يهلك الأمم بظلم منه لها ، من حال كون أهلها مصلحين في الأرض ، مجتنبين للفساد والظلم ، وإنما أهلكهم ويهلكهم بظلمهم وإفسادهم فيها (٢٦)

وأضاف أبن الجوزي ٥٩٧هـ في زاد المسير قائلا :- (**وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**) فيها ثلاثة أقوال :-

القول الاول :- ينصفهم بعضهم من بعض .

القول الثاني :- مصلحون لأعمالهم متمسكون بالطاعة .

القول الثالث:- مؤمنون. (٢٧)

رابعا :-عناية الله سبحانه وتعالى وحفظه للذرية الصالحة وبالنسب؛ وهذا الملمح ورد في سورة الكهف ، في قوله تعالى :(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً)(٢٨)

أن بناء جدار اليتيمين في قصة موسى (عليه السلام) مع الرجل الصالح لم تكن العملية مصادفة وأنما جاءت أثراً لصالح أبيهما.(٢٩) **قال ابن عباس:**(حفظا بصلاح أبيهما ولم يذكر منهما صلاح).(٣٠) وأن هذا يدل على إن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بعدوا عنه،لذلك ان صلاح الاباء ينفع الابناء وتقوى الاصول تنفع الفروع (٣١)

خامسا :الجزاء والثواب ومغفرة الذنوب على العمل الصالح .

وقد ذكر القرآن الكريم كثيرا من أنواع الجزاء الثواب على العمل الصالح ففي سورة الإسراء قال تعالى:(رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً)(٣٢).وقال تعالى:(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ)(٣٣). وقال تعالى:(يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)(٣٤). وقال تعالى في سورة البقرة: (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ)(٣٥).وقال تعالى في سورة ال عمران:(وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ)(٣٦)

وقال تعالى في سورة النساء:(وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً)(٣٧). وقال تعالى في سورة النساء ايضاً: (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً)(٣٨). وقال تعالى:(فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً)(٣٩). وقال تعالى في سورة المائدة: (وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ)(٤٠) . وقال تعالى في سورة الاسراء : (رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورا)(٤١)

وذكر الشوكاني(١٢٥٠ت هـ) في تفسير هذه الآية أن تكونوا قاصدين الصلاح والتوبة من الذنب والإخلاص للطاعة ولما شمل الصلاح الصلاح الكامل والصلاح المشوب بالتقصير ذيله بوصف الأوابين أي الرجاعين عن الذنوب إلى

التوبة وعن عدم الإخلاص إلى محض الإخلاص غفورا لما فرط منهم من قول أو فعل أو اعتقاد فمن تاب تاب الله عليه ومن رجع إلى الله رجع الله إليه (٤٢).

سادسا : وراثة الأرض التي يرثها عباد الله الصالحون.

على المؤمن بالقرآن أن يتيقن بأن وراثة الارض مشروطة بشرط أساسي وهو الإصلاح،وأساس الإصلاح هو ما ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء قال تعالى:(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(٤٣)

قال الطبري (٣١٠ت هـ): أخبر سبحانه في التوراة و الزبور و سابق علمه قبل أن تكون السماوات و الأرض أن يورث أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأرض و يدخلهم الجنة وهم الصالحون وهذا وعد منه تعالى بإظهار الدين وإعزاز أهله (٤٤)

واضاف الالوسي معقباً على هذه الاية قائلاً:(إنها الأرض التي يخاص بها الصالحون؛ لأنها لهم خلقت وغيرهم إذا حصلوا فيها فعلى وجه التبع)(٤٥).

ومن هذا المشهد المصور لنهاية الكون والأحياء في الآخرة يعود السياق لبيان سنة الله في وراثة الأرض وصيرورتها للصالحين من عباده في الحياة ، لقد أستخلف الله أدم في الأرض لعمارتها وإصلاحها وتنميتها وتحويرها واستخدام الكنوز والطاقات الموجودة فيها ولقد وضع الله للبشر منهجا كاملا متكاملا للعمل على وقعة في هذه الأرض منهجا يقوم على الإيمان والعمل الصالح (٤٦).

من أجل ذلك جاء الصلاح أو الفساد مرتبطا بالأرض أو بوراثتها أو بالاستخلاف، فتعين أن المقصود هو الصلاح . وبذلك نفهم مثل قوله تعالى:(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)(٤٧)

سابعا :- الحياة الطيبة في الدنيا والاخرة .فالقرآن يصرح مرارا بأن الله توعد الذين يعملون الصالحات طيب الحياة افي الدنيا والآخرة؛وهذا ما نجده في سورة النحل قال تعالى :(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)(٤٨)

وهذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحا وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه(صلى الله عليه وسلم)

من ذكر أو أنثى من بني أدم وقلبه مؤمن بالله ورسوله ، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله بأن يحيه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة (٤٩).

وهذا شروع في تحريض المؤمنين كلهم(٥٠)

الإصلاح بين الناس

يبين لنا القرآن الكريم أساس الاختلاف بين الناس ومنشأه وطرق تجاوزه ، في كثير من الآيات وكما ذكرت في المقدمة فأن الاختلاف ظاهرة كونية ونظام الهي قدري لا مجال للاعتراض عليه أو القضاء عليه، قال تعالى :(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)(٥١). وقال تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُمْ

مُؤْمِنِينَ)(٥٢).وقال تعالى :(لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا). (٥٣)

فالإصلاح بين الناس صفة من أرفع الخصال في النفس الإنسانيةالتي لا تصدر الإ من قلوب نبيلة أحبت الغير ، وكذلك الإصلاح بين الناس من أهداف المسلم ، لان العداوة بين شخصين ستطور حتما إلى العداوة بين أصدقاء كل من المتعادين وكثيرا ما تنقسم الأمة إلى جماعات لا همَ لها إلا النكاية والأضرار ببعضها ، وكثيرا ما يتطور الخصام والمشاجرة (٥٤). فالقرآن الكريم أول ما عالج الإصلاح بين الزوج والزوجة وفي هذا أشارة واضحة إلى

أن الإصلاح يبدأ من داخل ألأسر ،قال تعالى:(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)(٥٥). هذه الآية تبين أن الإصلاح بين الزوجين أمر واجب لا يجوز تجاوزه فإذا كان الإصلاح بين الناس مطلوبا شرعا فإن الإصلاح بين الزوجين أكثر طلبا.
وقد أثبتت التجارب العملية أن أي جهاز غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها لان الأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الاطفال الناشئة ورعايتها . لذلك ركز القرآن على الجانب الإصلاحي في الأسرة فأول ما بدأ بالإصلاح بين المتخاصمين ؛بدأ بالجانب الاسري (٥٦). قال تعالى:(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)(٥٧).وكان الغرض من الرجعة الإصلاح لا الأضرار(٥٨). ولذلك يجب على المسلم أن ينهض للإصلاح بين الناس بعامة والزوجين بخاصة؛ لما في الإصلاح من ألفة ومحبة واتفاق ولأن الله سبحانه وتعالى أمر عباده أن يصلحوا بينهما صلحا، كما في سورة النساء من قوله تعالى:(وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(٥٩). وتزداد عظمة هذا الصلح إذا كان في إصلاح الأسرة المسلمة.

ولأهمية الإصلاح بين الناس رخص فيه الكذب، وذلك إذا كان سبيلا للإصلاح ولا سبيل سواه، عن أم كلثوم بنت عقبة (رضي الله عنها) أنها سمعت رسول الله يقول: (**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا**)(٥٩)، قوله: (**ينمي خيرا**) أي: ينقل الحديث على وجه الإصلاح(٦١).
والإصلاح كذلك مطلوب بين الجماعتين المتخاصمتين إذا اختلفوا سماهم المولى سبحانه مؤمنين مع عظيم ذنبهم بقتال بعضهم بعضا (٦٢). قال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ (٦٣) وقال تعالى: ((لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً) (٦٤).

ويرى القرطبي (٦٧١ت هـ)فيها مسائل متعددة:

المسألة الاولى: قوله تعالى:(وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)والطائفة تتناول الرجل الواحد والجمع والاثنين فهو مما حمل على المعنى دون اللفظ لأن الطائفتين في معنى القوم والناس وقوله تعالى:(فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا) أي احملوهما على الإنصاف.

المسألة الثانية: قال العلماء : لا تخلو الفئتان من المسلمين في اقتتالهما إما أن يقتتلا على سبيل البغي منهما جميعا أو لا فإن كان الأول فالواجب في ذلك أن يمشي بينهما بما يصلح ذات البين.

المسالة الثالثة الأولى : قوله تعالى : (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)أي في الدين والحرمة لا في النسب ولهذا قيل : أخوة الدين أثبت من أخوة النسب فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب.

المسألة الرابعة: قوله تعالى :(فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) أي بين كل مسلمين تخاصما فأصلحوا بينهما بالنصح والدعاء إلى حكم الله (٦٥).

عن أنس (رضي الله عنه) قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ فقال: (رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة تبارك وتعالى فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظلمتي من أخي. قال الله تعالى:أعط أخاك مظلمته قال: يا رب لم يبق من حسناتي شيء قال: رب فليحمل عني أوزاري قال: ففاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس إلى من يتحمل عنهم من أوزارهم فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك وانظر في الجنان فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ. لأي نبي هذا؟ لأي صديق هذا؟ لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى ثمنه قال: يا رب ومن يملك ثمنه؟ قال: أنت تملكه قال: ماذا يا رب؟ قال: تعفو عن أخيك قال: يا رب فإني قد عفوت عنه قال الله تعالى: خذ بيد أخيك فادخلا الجنة". ثم قال رسول الله ﷺ فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة)(٦٦).

دور الانبياء في الاصلاح

ان شيوع الانحراف الفكري والعقائدي في المجتمع يؤدي الى مفاسد فيه ،وهنا يبرز دور الانبياء في ترسيخ المبادى السامية في المجتمع المتمثلة بالعقيدة السليمة والايمان بالله في النفوس ، كالتحذير من عقاب الدنيا والاخرة ،والدعوة الى عمل البر والابتعاد عن الاعنال المنكرة ، كل هذه الامور تدعوا الى اصلاح المجتمع وازالة كل الاعمال المخالفة عقلا وشرعا، وكان للانبياء عليهم السلام قصصا رائعة مع تلك الاقوام التي ارسلو اليها في الدعوه الى الاصلاح . لذا كان هؤلاء الانبياء دعاة اصلاح ، وهداية وتصحيح ضمن مناهج أنبياء سبقوهم ، وأصحاب رسالات تقدموا عليهم . وقد قص علينا القران الكريم مجموعة من الانبياء والمرسلين وعطر كل منهم بانه موصوف بصفة

الصلاح . ففي سورة البقرة يقول الحق تبارك وتعالى عن سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٦٧)

وفي سورة ال عمران يقول الحق تبارك وتعالى عن سيدنا عيسى (عليه السلام) ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾(٦٨)

وفي سوره التحريم عرج القران الكريم عن ذكر نوح ولوط (عليهما السلام) بقوله تعالى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾(٦٩)

فالاصلاح العام للحياة والمجتمع الذي يعود صلاحه بالخير على كل فرد وكل جماعة فيه ، وان خيل الى بعضهم ان اتباع العقيده والخلق ،يفوت بعض الكسب الشخصي، ويضيع بعض الفرص؛ فانما يفوت الكسب الخبيث ويضيع الفرص القذرة، ويعوض عن كسبها طيبا ورزقا حلالا ومجتمعا متضامنا متعاونا لاضغينة ولاعار ولاخصام(٧٠). وقد ارسل الله شعيباً الى قومه فامرهم بثلاثة امور :

احدهما:- اصلاح الاعتقاد وهو من اصلاح العقول والفكر.

ثالثهما :- اصلاح الاعمال والتصرفات في العالم بأن لايفسدو في الارض.

ووسط بينهما الثاني:- وهو شي من اصلاح العمل خص بالنهي ؛لان اقدامهم عليه كان فاشياً فيهم ،حتى نسوا مافيه من قبح وفساد. وهو الطف عن نقص المكيال والميزان، فأبتدأ بالامر بالتوحيد ؛لانه اصل الاصلاح ثم اعقبه بالنهي عن مظلمة كانت متفشية فيهم وهي خيانة المكيال والميزان(٧١)

كان الملأ الذين كفروا من قوم شعيب (عليه السلام)يصدون الناس عن دعوة شعيب (عليه السلام) والملأ هم أكابر المجتمع الكافروكانت اساليبهم عن الصد عن سبيل الله ودعوته؛تضليل الناس وافتراء الكذب على شعيب (عليه السلام) ودعوتهم لصرف الناس عنه وتهديد الذين امنوا بأيقاع الاذى والضرر بهم ،وتهديد شعيب (عليه السلام) ومن معه من المؤمنين بالاخراج من قريتهم وتهديد شعيب بالقتل رجماً وانهم لم يقتلوه لمكانة عشيرته عندهم،وانهم تحولوا عن طريق اسلوب الحجة والبرهان الى اسلوب البطش والارهاب واستغلال سلطانهم في المجتمع(٧٢).

قال تعالى:(﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾(٧٣)

وقال شعيب (عليه السلام) لقومه بعدها(﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(٧٤)

أي:على بصيرة فيما ادعوا اليه ورزقني منه رزقا حلالاً واسعاً واسعاً وتوفيقاً وعلما ومعرفة،افلا انهاكم عن الضلال ؟ واذا كنت على الوصف الذي ذكرت ،أاتبع الضلال والضالين؟وتأمروني بالعصيان في البخس والتطفيف ولم اكن انهاكم عن شي وافعله. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾

أي لست ابغي فيما امركم به وانهاكم عنه الاأصلاحكم وأصلاحكم بقدر جهدي وطاقتي بأن تصلحوا دنياكم بالعدل وأخرتكم بالعبادة،وما توفيقي في اصابة الحقفيما اريده الاباالله عليه توكلت في جميع اموري واليه انيب(٧٥)

ولو تتبعنا قصة المصالحة التي حدثت بين نبي الله يوسف (عليه السلام)وأخوته،هذه القصة التي مرت بمراحل متعددة من الالم والاذى النفسي يقابله يوسف(عليه السلام) بالصفح والعفو الى ان اعترف الاخوة بذنبهم الذي اقترفوه مع يوسف(٧٦) قال تعالى:(قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ * قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)(٧٧)

الخاتمة

بتفويق من الله عزوجل قد انهيت هذا البحث المتواضع ،ومن خلال ماتقدم نستنتج ما يلي:

ان مفهوم الاصلاح والصلاح في القران الكريم ؛ هو ان يستقيم المرء كما امر الله ويبتعد عما نهاه ،وهذا يتبين من خلال الاشارات القرانية التي من اجلها ارسل الله سبحانه وتعالى الرسل والانبياء (عليهم السلام)وجميعهم بعثوا بالاصلاح والصلاح ونهوا عن الشرور والفساد. ويجب ان يكون العمل موافقا للقول في الاصلاح وهذه الاشارة التمست من قول شعيب(عليه السلام) (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ).

فهذا ما تيسر لنا بحثهُ في هذا الموضوع فان كان ذلك صواباً فالحمد لله ،وإذا كان غير ذلك فإنني بشرٌ أصيبُ وأخطِئ. وكلٌ منا يُؤخذ منهُ ويُرد عليه الا سيدنا محمد ﷺ الذي لا ينطقُ عن الهوى ان هو الا وحيٌ يوحى.

واسأل الباري عز وجل ان يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم واخر دعوانا ان الحمدالله رب العلمين .

الهوامش:

١.نحو ثقافية اسلامية معاصرة ، ٢/.٨
٢.المائدة :٢٧- ٣١.
٣.ينظر تهذيب اللغة:٢٤٣/٤،لسان العرب:٤٢٢/٣،المصباح المنير١/.٤٧٢
٤.احياء علوم الدين، ، ٣٤٢/٢.
٥.السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية .ص٧٣ .
٦. : روح المعاني،١٤٥/٩
٧. موسوعة أخلاق القرآن ، ٤ / ٢٠٩
٨.الطارق:١١
٩. روح الدين الإسلامي ، ص ٢٠٠.
١٠.المائدة:٣٩.
١١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٤/.٥٧٠
١٢.في ظلال القران، ٧٣٢/٢.
١٣.الاعراف :.٣٥

١٤.هود:.٨٨
١٥.ينظرجامع البيان:٤٧٧/٥.التحرير والتنوير،ص١٥٢٧
١٦.ينظر موسوعة اخلاق القران :٢٠٩/٤.
١٧.البقرة:.١٦٠
١٨.ال عمران:.٨٩
١٩.النساء :.١٤٦
٢٠. المسلمون ورسالتهم في الحياة ، ص ٨٣ .
٢١.الاعراف:.١٩٦
٢٢.روح المعاني ،٩ /.١٤٥
٢٣.هود:.١١٧
٢٤.القصص:٥٩.
٢٥.التحرير والتنوير:١/.٢٠٥٣
٢٦.تفسير القران الحكيم المشهور بتفسير المنار، ٢٣٤/٢، ينظر في ظلال القران :٤/.١٩٣٣
٢٧. زاد المسير ،١٧١/٤.
٢٨. الكهف: ٨٢.
٢٧.زاد المسير:١٨٢/٥، وينظر تفسير القران العظيم ،١٣٤/٣.
٢٨.المصدر نفسه.
٢٩. الجامع لأحكام القرآن،٣٧/١١،وينظر صفوة التفاسير،٦٣٤/٢ .
٣٠.الاسراء :.٢٥
٣١.العنكبوت:.٩
٣٢.التغابن:٩.
٣٣.البقرة:.٢٥
٣٤.ال عمران:.٥٧
٣٥.النساء :٥٧.
٣٦.النساء .١٢٤
٣٧.النساء .١٧٣
٣٨.المائدة:.٩
٣٩.الاسراء .٢٥
٤٠. فتح القدير ، ٣١٦/٣ ،وينظر صفوة التفاسير:٢/.٥٩٩
٤١.الانبياء :.١٠٥
٤٢.جامع البيان:٩٧/٩.وينظرإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ،٨٨/٦.
٤٣.روح المعاني:١٠٣/١٧.
٤٤.في ظلال القران:٢٣٩٩/٤-.٢٤٠٠
٤٥.النور:.٥٥
٤٦.النحل:.٩٧
٤٧. ينظرتفسير القران العظيم:٧٧٢/٢، زاد المسير:٤٨٨/٤،روح المعاني:١٤/.٢٢٦
٤٨.ارشاد العقل السليم:١٣٩/٥.
٤٩.المائدة:.٤٨
٥٠.الانفال:١.

٥١.النساء :١١٤.
٥٢. روح الدين الاسلامي:ص.٢١٢
٥٣.النساء .٣٥
٥٤. ينظر في ظلال القران :١/.٢٣٥
٥٥.البقرة :٢٢٨.
٥٦.ينظر صفوة التفاسير :١/.١٠٦
٥٧.النساء :١٢٨.
٥٨.صحيح البخاري ، ١٦٩/٢، رقم الحديث ٢٦٩٢ـ كتاب الصلح.
٥٩.فتح الباري، ٣٧٥/٥ كتاب الصلح .
٦٠.مرشد الحيران الى بحوث القران ، ٢/.٨٦٣
٦١.الحجرات: ٩ـ .١٠
٦٢. النساء :.١١٤
٦٣.الجامع لاحكام القران:١٦/.٢٧٤
٦٤.الترغيب والترهيب، ٤٠٥/٤ـ٤٠٦.
٦٥. البقرة :.١٣٠
٦٦.ال عمران :٤٥ـ .٤٦
٦٧. التحريم:.١١
٦٨. الكشاف ، ١/.١٩٥
٦٩.ينظرالتحرير والتنوير:١/.٢١٣٣
٧٠.المستفاد من قصص القران للدعوة والدعاة، ١/٢٥٠.
٧١.هود:٨٤ـ.٨٥
٧٢.هود:.٨٨
٧٣.ينظر المستفاد من قصص القران:١/.٢٤٤
٧٤.في ظلال القران:٤/.٢٠٢٧
٧٥.يوسف:٩١ـ ٩٢.

المصادر والمراجع
****

القران الكريم
١.احياء علوم الدين، للامام ابي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ــ ت٥٠٥هـ ، الناشر : دار المعرفة ـ بيروت، ـ لبنان ط٣.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود ـ ت٩٨٢هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٣. تفسير القران العظيم ، الامام الجليل عماد الدين ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء ـ ت٧٧٤هـ ،دار المعرفة ـ بيروت لبنان ـ١٩٦٩م.

٤. التحرير والتنوير، للامام الشيخ محمد بن طاهر بن عاشور،الدار التونسية للنشر والتوزيع ـ ١٩٨٤ز
٥. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف،الامام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذري ، ضبط احاديثه وعلق عليه مصطفى محمد عمارة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،ط٢ـ ١٩٥٤.
٦.تهذيب اللغة ،لأبي منصور محمد بن احمد الازهري ـ ٣٧٠هـ ، تحقيق يعقوب عبد النبي ،مراجعة الاستاذ محمد علي النجار ،الدار المصرية للتأليف والنشر.(د.ت)
٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر ـ ٣١٠هـ ،دار الفكر ـ بيروت.(د.ت)
٨. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ـ ت٦٧١هـ ،دار احياء التراث العربي ،بيروت ـ لبنان ـ١٩٨٠.
٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.(د.ت)
١٠. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية . أبن تيمية . دار المعرفة بيروت – لبنان ط٤ – ١٩٦٩ .
١١. صحيح البخاري ،للامام ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري ـ ت٢٥٦هـ، تحقيق عبد العزيز بن باز، المكتبة التوفيقية ـ مصر ـ القاهرة.(د.ت)
١٢. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني،دار الكتب العلمية ،بيروت ـ لبنان ،ط١ـ ١٩٩٩.
١٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ ٧٧٣ـ ٨٥٢هـ، تحقيق عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤدعبد الباقي ،دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ط١ ١٩٨٩م.
١٤. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. محمد علي الشوكاني ـ ت١٢٥٠هـ ،دار الفكر.(د.ت).
١٥. في ظلال القران،سيد قطب، دار الشروق ـ مصر ، ط٣٤ـ ٢٠٠٤.
١٦.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،محمد بن عمر الزمخشري، ت ٥٣٨هـ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت لبنان(د.ت).
١٧. . موسوعة أخلاق القرآن ، د أحمد الشرباصي ، دار الرائد العربي ، بيروت –لبنان ط١ ١٩٨١.
١٨. المسلمون ورسالتهم في الحياة ، عبد الكريم خطيب ، دار الكتاب العربي ط١ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢.
١٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.(د.ت)
٢٠. المستفاد من قصص القران للدعوة والدعاة،د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة بيروت ـ لبنان، ط١ـ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧.
٢١. .مرشد الحيران الى بحوث القران ،محمد مرشد عابدين ،دار دمشق للنشر والتوزيع ،ط١ ـ ١٩٩٧
.
٢٢. نحو ثقافية اسلامية معاصرة ،أ د.عمر سليمان الاشقر،دار الفكر ـ دمشق، ٢٠٠٦م.